نقول ... طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها اخلاق محمدية سيدها
ولجتهدا منها وعلم ان كل من ينقه الله تعالى السلامة من الامراض الباطنة كالسلف
الصالح والايمة المجتهدين فلا يحتاج الى شيخ والانسان على نفسه بصيرة فامعن
يا اخي النظر في هذه الخطبة والكتاب واعمل به فانك ان شا الله لا تضل ولا تشقى والحمد
لله رب العالمين ولنشرع بعون الله تعالى في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

القسم الاول من الكتاب وهو قسم المأمورات اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
ونرجو من فضل ربنا الوفا ان نخلص النية لله تعالى في علمنا وسائر اعمالنا ونخلص سائر
اعمالنا من سائر الشوائب حتى من شهود الاخلاص ومن حضور استحقاقنا ثوابا على ذلك
وان نخطر لنا طلب ثواب شهدناه من باب المنة والفضل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى سلوك طريق القوم على يد شيخ صادق متبحر في علوم الشريعة بحيث يقرر مذاهب الايمة
الاربعة وغيرها ويعرف ادلتها ومنازع اقوالها ويقف على ام الكتاب التي يتفرع منها
كل قول فيشتغل من يريد الاخلاص في اعماله بذكر الله عز وجل حتى يرق حجابه ويدخل حضرة
الاحسان التي يعبد الله تعالى فيها كانه يراه وهناك يشهد العمل كله لله عز وجل خلقا ليس
للعبد فيه مدخل الا كونه محلا لبروز ذلك العمل لا غير لان الاعمال اعراض والاعراض
لا تظهر الا من جسم وهناك يذهب عن العبد الريا والكبر والعجب وسائر الافات لان هذه
الافات انما تجي للعبد من شهود كونه فاعلا لذلك العمل مع غفلته عن شهود الخالق له
ومعلوم انه لا يصح التكبر والعجب من العبد بعمل غيره ابدا وما رأينا احدا نام الى الصباح
واصبح يرائي او يعجب او يتكبر بفعل جاره القايم طول الليل ابدا فعلم ان من لم يصل الى
دخول حضرة الاحسان ويشهد اعماله كلها خلقا لله تعالى كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا
فهو معرض للوقوع في الريا ولو حفظ الف كتاب فاطلب يا اخي شيخا صادقا ان طلبت
الترقي الى مقام الاخلاص ولا تسأم من طول طلبك له فانه اعز من الكبريت الاحمر فان من اقل
شروطه التورع عن اموال الولاة وان لا يكون له معلوم في بيت المال ولا مسموح ولا هدية
من كاشف ولا شيخ عرب ولا شيخ بلد بل يرزقه الله تعالى من حيث لا يحتسب ويستخلص له الحلال
الصرف من بين فرث الحرام ودم الشبهات والا فقد اجمع اشياخ الطريق كلهم على ان
من اكل الحرام والشبهات لم يصح له اخلاص في عمل لانه لا يخلص الا ان دخل حضرة الاحسان
ولا يدخل حضرة الاحسان الا المطهرون من سائر النجاسات الباطنة والظاهرة لان مجموع
اهل هذه الحضرة انبياء وملائكة واولياء وهؤلاء من شرطهم العصمة والحفظ من تناول
الحرام والشبهات فكل شيخ لم يصح له الحفظ في نفسه فهو عاجز عن توصيل غيره الى تلك
الحضرة اللهم الا ان يمن الله تعالى على بعض المريدين بالجذب دون السلوك المعهود فهذا لا
يمنع منه فعلم انه يجب على كل طالب علم لم يصل الى الاخلاص ان يتخذ له شيخا يعلمه
طريق الوصول الى درجة الاخلاص من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك
دين القيمة اي يقيموا الصلوة من العوج كالغفلة عن الله فيها ويؤتوا الزكاة يعني بلا علة
ثواب ولا خوف عقاب بل امتثالا لامر الله تعالى كالوكيل في مال موكله وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول من اقل درجات الاخلاص ان يكون في اعماله كالدابة

المحملة

المحملة فهي تعبانة من ثقل حملها منكسة الراس لا تعلم بنفاسة ما هي حاملة ولا بخسته
ولا تعلم هو لمن ولا الى اين ينتهي حملها ولا ترى لها بذلك فضلا على غيرها من الدواب ولا تطلب
على حملها اجرا انتهى وسمعته يقول اذا راى العبد بعمله في عمله حبط اجره بنص الكتاب
والسنة واذا حبط عمله فكانه لم يعمل شيا قط فكيف يرى نفسه بذلك على الناس مع توعده
بعد الاحباط بالعذاب الاليم فليتنبه طالب العلم لمثل ذلك انتهى قلت وكذلك ينبغي
للفقير المنقطع في كهف او زاوية ان يتفقد نفسه في دعواها الاخلاص والانقطاع الى الله
تعالى فان راها تستوحش من ترك تردد الناس اليها وغفلتهم عنها فهو كاذب في دعوى
الانقطاع الى الله تعالى فان الصادق يفرح اذا اغفل عنه الناس ونسوه فلم يفتقدوه بهدية
ولا سلام ويفرح اذا انقلب اصحابه كلهم عنه واجتمعوا بشيخ اخر مرشد كما بسطنا الكلام
على ذلك في كتاب عهود المشايخ والله اعلم ومما رواه الايمة في الاخلاص مرفوعا قوله صلى
الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة واتى الزكاة
فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وروى البيهقي
مرسلا ان رجلا قال يا رسول الله ما الايمان قال الاخلاص قال فما اليقين قال التصديق
وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال اخلص
نيتك يكفك العمل القليل وروى البيهقي مرفوعا طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى
تنجلي عنهم كل فتنة ظلما وروى البيهقي والبزار مرفوعا ان الله تبارك وتعالى يقول انا خير
شريك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فهو لشريكي وانا منه بري يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم
فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خلص ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس
لله منها شي وفي رواية لابي داود وغيره باسناد جيد مرفوعا ان الله لا يقبل من العمل الا ما
كان خالصا وابتغي به وجهه وروى الطبراني مرفوعا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ما ابتغي به وجه الله وروى البيهقي موقوفا عن عبادة بن الصامت قال يجا بالدنيا
يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله عز وجل فيماز ويرمى ما عداه في النار قال
الحافظ المنذري وقد يقال ان هذا لا يقال من قبل الراي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع
ومرسلا من اخلص لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
قال الحافظ المنذري ولم اقف لهذا الحديث على اسناد صحيح ولا حسن ولا على ذكره في
شي من الاصول التي جمعها رزين والله اعلم وروى الامام احمد والبيهقي مرفوعا قد
افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته
مستقيمة وجعل اذنه مستمعة وعينه ناظرة الحديث وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا انما الاعمال بالنية وفي رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وروى باسناد حسن مرفوعا انما يبعث الناس على (ابن ماجه)
نياتهم وفي رواية انما يحشر الناس على نياتهم وروى مسلم مرفوعا ان الله تبارك
وتعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وروى الطبراني والبيهقي
مرفوعا اذا كان اخر الزمان صارت امتي ثلاث فرق فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة
يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله ليستاكلوا به الناس فيقول الله عز وجل للمخلصين

Copyright King Saud University